

الصهيونيون مستعدين حقيقة لمجابهة مثل هذا الوضع . فمنذ نشوئهم وحتى اليوم كان التوسع و « احتلال الارض » ثم « احتلال العمل » اهدافا رئيسية عملت على تحريك الصهيونيين واخصاب خيالهم ودفعهم الى مواجهة التحديات . ولذلك فان موافقتهم على تحديد مطامعهم بأنفسهم ، اخيرا ، قد تؤدي الى عكس ذلك تماما .

ولا بد من لفت النظر ايضا الى خوف الاسرائيليين الواضح من ان اي اتفاق سلم يمكن ان يوقع مع العرب قد لا يدوم طويلا ، مهما كانت الضمانات التي قد ترافقه . فامكانات تغيير الحكم او الحكام ، في هذه الدولة العربية او تلك ، قائمة . ولا ينبغي ، بالضرورة ، ان يعمر الحاكم العربي الذي يعقد سلما مع اسرائيل طويلا ، بل قد يستبدل بحاكم اخر له نظرة مختلفة تماما . كما قد يكون للاجيال العربية القادمة موقفا اخر مختلفا من اسرائيل . ولذلك لا يجوز الاسراع في الوقوع في « شرك » السلام ، مهما رافقته من « مغريات » . واذا لم يكن بد من السلام ، ما دام الكثيرون يتحدثون عنه ، وفي ذلك الحديث شيء من « الحرج » لاسرائيل ، فينبغي ان يتم ذلك وفق المخططات والمصالح الاسرائيلية ، وفي الوقت الذي تراه اسرائيل مناسبا .

مفاوضات ، لا اتفاق

ان الرفض الاسرائيلي ، كما يتضح من عرض اسمه ودوافعه ومفاهيمه المختلفة ، ليس عرضيا ولا تكتيكيا ، بل انه ، على العكس من ذلك ، عميق للغاية ومتأصل في نفوس الصهيونيين ، لدرجة يمكن معها اعتباره استراتيجية . ومثل هذا الرفض لا يترك مجالا كبيرا للوهم بأن اسرائيل تسعى فعلا الى السلام مع العرب ، او تريده .

واذا كان الامر كذلك ، فما الذي تسعى اليه اسرائيل ؟ - يبدو الجواب واضحا : مفاوضات ، ثم مفاوضات مع العرب ، او مع بعضهم ، دون الوصول الى اتفاق معهم . وتكاد تكون المفاوضات بحد ذاتها هي الهدف الرئيسي .

ان استمرار المفاوضات الاسرائيلية مع العرب ، ومن المفضل مع مصر بالذات ، يعود بقوائد جمة على اسرائيل ، من وجهة نظر حكامها . فاستمرار المفاوضات ، اولا ، حتى وان تعثرت من حين الى اخر ، يبقي اجواء التفاؤل قائمة ويبعد شبح الحرب ، كما انه يريح النظام الاسرائيلي ، ثانيا ، من الضغوط الداخلية والخارجية التي يتعرض لها ، ويؤدي الى ان يعتاد العرب تدريجيا ، ثالثا ، على وجود اسرائيل وكونها عاملا ثابتا في المنطقة . ويبدو لنا انه لو انيطت مسؤولية ادارة تلك المفاوضات بالاسرائيليين وحدهم ، لعملوا على استمرارها حتى نهاية القرن ، من خلال اتباع سياسة لا حرب ولا سلم ، لا ضم